

مَجْمَعُ حَسَنَاتِ الْأَنْفَارِ فِي غَرَائِبِ التَّنْزِيلِ وَلَطَائِفِ الْأَخْبَارِ

لِلْجَزْءِ الْأَوَّلِ

تأليف

الشيخ العلامة اللغوي ملك المحدثين محمد طاهر الصديق

الهندي الفتى الكجراتي

المتوفى سنة ٩٨٦ هـ / ١٥٧٨ م

طبع

مطبعة مجلس دار المعارف بمصر
مطبعة مجلس دار المعارف بمصر

١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم الكتاب

(بقلم المحدث الجليل المحقق الفاضل الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي)

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وجعل أشرف رسله أكرم انسان، وبيانه أبلغ بيان، ولسانه أفصح لسان، والصلاة والسلام الأتمان والأكلان، على سيدنا ومولانا محمد أفصح بنى عدنان، وعلى آله وصحبه الرعيل الأول من أهل الإيمان .

أما بعد، فإن أنواع علوم الحديث كما قال الحازمي كثيرة تبلغ مائة، كل نوع منها علم مستقل لو أنفق الطالب فيه عمره لما أدرك نهايته، ومن أهم أنواعه علم غريب الحديث ويعنون به ما وقع في متن الحديث من لفظة غامضة بعيدة من الفهم لقلة استعمالها، وهو كما قال النووي: فن مهم يقبح جهله بأهل الحديث، والخوض فيه صعب، حقيق بالتحري، جدير بالتوقي، وكان السلف يثبتون فيه أشد تثبت، فقد روينا عن احمد (بن حنبل) أنه سئل عن حرف منه فقال: سلوا أصحاب الغريب، فاني أكره أن أتكم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظن .

ولمكانته هذه عُنى أهل العلم قديما بتدوينه كما دونوا غيره من علوم الحديث وأكثروا من التصنيف فيه، فأول من دونه كما قيل أبو عبيدة معمر بن النخعي (المتوفى ٢١٠) بجمع من ألفاظ غريب الحديث والأثر كتابا صغيرا ذا أوراق معدودات

(١) تدريب الراوى (ص ٩٣) والآداب الشرعية ٢ / ٦٤ .

ولم تكن قلته لجهله بغيره من غريب الحديث ، وإنما كان ذلك لأمرين : أحدهما أن كل مبتدئ لشيء لم يسبق إليه فانه يكون قليلا ثم يكثر ، وصغيرا ثم يكبر ، والثاني أن الناس يومئذ كان فيهم بقية وعندهم معرفة فلم يكن الجهل قد عم ، ثم جمع النضر بن شميل (المتوفى ٢٠٣) وقيل : هو أول من ألف فيه) بعده كتابا أكبر من كتاب أبي عبيدة - ثم الأصمعي (المتوفى ٢١٣) - وكان في عصر أبي عبيدة وتأخر عنه - كتابا أجاد فيه ونيف على كتاب أبي عبيدة ، وكذلك محمد بن المستنير المعروف بقطرب وغيره من أئمة اللغة والفقه جمعوا أحاديث تكلموا على لغتها في أوراق ذوات عدد ، ولم يكدهم أحدهم ينفرد عن غيره بكبير حديث لم يذكره الآخر ٢ .

ثم أتى بعدهم حامل لواء هذا الشأن ، الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام فآلف كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار ، فصار - كما قال ابن الأثير - أولا وإن كان أخيرا ، لما حواه من الأحاديث الكثيرة ، والمعاني اللطيفة ، والفوائد الجملة ، فصار هو القدوة في هذا الشأن ، فانه أفنى فيه عمره حتى لقد قال فيما يروى عنه : إني جمعت كتابي هذا في أربعين سنة ، وكان الناس يرجعون إليه وحده الى عصر أبي محمد بن قتيبة ٣ (المتوفى ٢٧٦) .

وقد روى الخلال أن الإمام أحمد كان يحجى إلى أبي عبيد يسأله عن الغريب ٤ .

فلما جاء ابن قتيبة صنف كتابه المشهور في غريب الحديث والآثار ، حذا فيه حذو أبي عبيد ، ولم يودعه شيئا من الأحاديث المودعة في كتاب أبي عبيد إلا مادعت إليه حاجة من زيادة شرح وبيان ، أو استدراك ، أو اعتراض ، فجاء كتابه

(١) ابن الأثير (٥/١) .

(٢) أيضا .

(٣) ابن الأثير (٥/١) .

(٤) الآداب الشرعية (٦٤/٢) .

مثل كتاب أبي عبيد أو أكبر منه ١، قال ابن قتيبة: كنت زمانا أرى أن كتاب أبي عبيد قد جمع تفسير غريب الحديث ثم تعقبت ذلك بالنظر والتفتيش والمذاكرة، فوجدت ما ترك نحو ما ذكر، فتبعت ما أغفل وأرجو أن لا يكون بقي بعد هذين الكتابين من غريب الحديث ما يكون لأحد فيه مقال ٢.

وقال ابن حجر: ذيل ابن قتيبة على أبي عبيد في غريب الحديث ذيلًا يزيد على حجمه، وعمل عليه كتابا فيه اعتراضات ورد على أبي عبيد، فانتصر محمد بن نصر المروزي لأبي عبيد ورد على ابن قتيبة ٣.

وقد كان في زمان ابن قتيبة الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي جمع كتابا في خمس مجلدات بسط القول فيه واستقصى الأحاديث بطرق اسانيدھا، وأطاله بذكر متونها وإن لم يكن فيها إلا كلمة واحدة غريبة فطال لذلك كتابه فترك وبهر وإن كان كثير الفوائد، وكانت وفاة الحربي ببغداد سنة ٢٨٥.

وصنف فيه غير هؤلاء ممن كانوا في عصرهم أو في القرن الذي يلي قرنهم نحو (١) شمر بن حمدويه الهروي من تلامذة الأصمعي (٢) وأبي مروان عبد الملك ابن حبيب المالكي المتوفى سنة ٢٣٩ (٣) ومحمد بن حبيب البغدادي المتوفى سنة ٢٤٥ (٤) وابن كيسان المتوفى سنة ٢٦٩ (٥) وأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب المتوفى سنة ٢٩١ (٦) وأبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالبرد المتوفى سنة ٢٨٥ (٧) وأبي بكر محمد بن قاسم الأنباري المتوفى سنة ٣٢٨ (٨) وأبي عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المعروف بغلام ثعلب المتوفى سنة ٣٤٥، وغريبه غريب مسند الإمام أحمد (٩) وأحمد بن حسن الكندي (١٠) وأبي الحسين عمر بن محمد بن القاضي المالكي المتوفى سنة ٣٢٨، قال ياقوت: له غريب الحديث كبير لم يتم ٤،

(١) ابن الأثير (٥/١).

(٢) أيضا.

(٣) لسان الميزان (٣/٣٥٨).

(٤) بغية الوعاة (ص ٣٦٤).

(١١) وأبي محمد سلمة بن عاصم النحوى تلميذ الفراء (١٢) والقاسم بن محمد الأنبارى المتوفى سنة ٣٠٤ (١٣) وأبى القاسم محمود بن أبى الحسين بن الحسين النيسابورى الملقب ببيان الحق، واسم كتابه "جمل الغرائب فى تفسير الغريب" (١٤) وابن درستويه المتوفى سنة ٣٣٧ .

واستمر الحال إلى عهد الإمام أبى سليمان أحمد (الصواب: حمد) بن محمد الخطابى البسقى المتوفى سنة ٣٨٨، فألف كتابه الشائع الذكر، سلك فيه نهج أبى عبيد وابن قتيبة، قال فى مقدمة كتابه بعد ما أنقضى على كتابهما - "وبقيت بعدهما صياغة القول فيها متبرض توليت جمعها وتفسيرها مسترسلا بحسن هدايتهما وفضل إرشادهما، بعد أن مضى على زمان وأنا أحسب أنه لم يبق فى هذا الباب لأحد متكلم، وأن الأول لم يترك للآخر شيئاً وأتكل على قول ابن قتيبة فى خطبة كتابه أنه لم يبق لأحد فى غريب الحديث مقال".

وقال أيضاً بعد ذكر جماعة من مصنفى الغريب وثنائه عليهم - "إن هذه الكتب على كثرة عددها إذا حصلت كان مآلها كالكتاب الواحد إذ كان سبيلهم فيها أن يتوالوا على الحديث الواحد فيعتوروه فيما بينهم ثم يتباروا فى تفسيره ولم يكن من شرط المسبوق أن يقتضب الكلام فى شيء لم يفسر قبله، ومع هذا فليس لواحد من هذه الكتب أن يكون على منهاج كتاب أبى عبيد فى بيان اللفظ، وصحة المعنى، وجودة الاستنباط، وكثرة الفقه، ولا أن يكون من جنس كتاب ابن قتيبة فى إشباع التفسير، وإيراد الحجة، وذكر النظائر، وتلخيص المعانى - ففى كتاب أبى عبيد وابن قتيبة غنى ومندوحة عن كل كتاب ذكرناه قبل، إذ كانا قد أتينا على جماع ما تضمنت الأحاديث المودعة فيها من تفسير وتأويل وزادنا عليه - وأما كتابنا هذا فأنى ذكرت فيه ما لم يرد فى كتابيهما فصرفت إلى جمعه عنايتى ولم اتبع مظاهرها حتى اجتمع ما أحب الله أن يوفق له واتسق الكتاب فصار كمنحو من كتاب أبى عبيد أو

تقديم الكتاب

أو كتاب صاحبه وقد بقي من وراء ذلك أحاديث ذوات عدد لم اتيسر لتفسيرها، تركتها ليفتحها الله على من يشاء من عباده ١ .

قلت: وقد صنف فيه قبله يسير أبو الفتح سليم بن أيوب الرازي المتوفى سنة ٤٤٢، وإسماعيل بن عبد الغافر راوى صحيح مسلم، وكتابه جليل الفائدة مجلد مرتب على الحروف، ولكن كان كتاب أبي عبيد، وكتاب ابن قتيبة، وكتاب الخطابي هي أمهات الكتب في غريب الحديث، وهي الدائرة في أيدي الناس، والتي يعول عليها علماء الأمصار، إلا أنه لم يكن فيها كتاب صنف مرتبا ومقفى يرجع الإنسان عند طلبه إليه إلا كتاب الحربى (و كتاب إسماعيل بن عبد الغافر كما يقول كشف الظنون) و كتاب الحربى على طوله وعسر ترتيبه لا يوجد الحديث فيه إلا بعد تعب وعناء .

فلما كان زمان أبو عبيد (هذا غير أبي عبيد السابق الذكر) أحمد بن محمد الهروى صاحب الإمام أبي منصور الأزهري (و كان في زمن الخطابي و بعده فانه توفى سنة ٤٠١) صنف كتابه السائر المشهور (بالغريبيين) في الجمع بين غريب القرآن العزيز والحديث، ورتبه مقفى على حروف المعجم، فاستخرج الكلمات اللغوية الغريبة من أماكنها، وأثبتها في حروفها وذكر معانيها، ثم إنه جمع فيه من غريب الحديث ما كان في كتاب أبي عبيد وابن قتيبة وغيرهما ممن تقدم عصره من مصنفى الغريب مع ما أضاف إليه مما تتبعه من كلمات لم تكن في واحد من الكتب المصنفة قبله، - وانتشر كتابه بهذا التيسير والتسهيل في البلاد والأمصار، وصار هو العمدة في غريب الحديث والآثار، وما زال الناس بعده يقتفون هديه ويستدركون ما فاتته، ويجمعون فيه مجاميع إلى عهد الإمام أبي القاسم محمود بن عمر النخعى (المتوفى سنة ٥٣٨) فصنف فيه 'الفائق' ولقد صادف هذا الاسم مسمى، وكشف من غريب الحديث كل معنى، ورتبه على وضع اختاره مقفى على حروف المعجم، لكنه

(١) مقدمة النهاية (ص: ٦، ٧).

جمع بين التفتية وإيراد الحديث مسرودا جميعه أو أكثره أو أقله، ثم شرح ما فيه من غريب، فيجىء شرح كل كلمة غريبة يشتمل عليها ذلك الحديث في حرف واحد من حروف المعجم، فترد الكلمة في غير حرفها.

فلما كان زمن الحافظ أبى موسى محمد بن أبى بكر بن أبى عيسى المدينى الأصفهانى وكان إماما في عصره حافظا متقنا تشد إليه الرحال، رأى أن كتاب الغريبين للهروى يفوته شيء كثير من غريب القرآن والحديث فصنف كتابا (سماه المغيث في غريب القرآن والحديث) جمع فيه ما فات الهروى، يناسبه قدرا وفائدة، ويمائله حجا وعائدة، وسلك في وضعه مسلكه، ورتبه كما رتبه ثم قال: واعلم أنه سيبقى بعد كتابي أشياء لم تقع لي ولا وقفت عليها لأن كلام العرب لا يتحصر، قال ابن الأثير ولقد صدق رحمه الله فإن الذى فاته من الغريب كثير، ومات سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (٥٨١هـ) وكان معاصره أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى (المتوفى سنة ٥٩٧هـ) صنف أيضا كتابا في غريب الحديث نهج فيه طريق الهروى مجردا من غريب القرآن، فقال بعد أن ذكر مصنفى الغريب ومصنفاتهم "قويت الظنون أنه لم يبق شيء وإذا قد فاتهم أشياء، فرأيت أن أبذل الوسع في جمعها، وأرجو أن لا يشذ عنى مهم، وأن يغنى كتابي عن جميع ما صنف في ذلك"، - قال ابن الأثير: ولقد تتبعت كتابه فرأيت أنه مختصرا من كتاب الهروى، منتزعا من أبوابه شيئا فشيئا، ولم يزد عليه إلا الكلمة الشاذة، واللفظة الفاظة، ولقد قايت ما زاد فلم يكن جزءا من أجزاء كثيرة، وأما أبو موسى الأصفهانى فانه لم يذكر في كتابه ما ذكر الهروى إلا كلمة اضطر إلى ذكرها، إما لخلل فيها، أو زيادة في شرحها، أو وجه آخر، ومع ذلك فإن كتابه يضاهى كتاب الهروى.

قلت: وقد ألف في عصرهما أبو شجاع محمد بن على بن الدهان البغدادى المتوفى سنة ٥٩٠هـ كتابا في غريب الحديث، قال ملا كاتب: وهو كبير في ستة عشر مجلدا

و عبد الغافر الحنفي المتوفى سنة ٥٣٧ هـ كتابا سماه بجمع الغرائب .

قال ابن الأثير: ولما وقفت على كتاب أبي موسى الذي جعله مكملا لكتاب الهروى وهو فى غاية الحسن والكمال، وكان الإنسان إذا أراد كلمة غريبة يحتاج إلى أن يطلبها فى أحد الكتابين فإن وجدها فيه وإلا طلبها من الكتاب الآخر، وهما كتابان كبيران ذوا مجلدات عدة، ولا خفاء بما فى ذلك من الكلفة رأيت أن أجمع ما فيهما من غريب الحديث مجردا من غريب القرآن وأضيف كل كلمة إلى أختها فى بابها تسهلا لكلفة الطلب، فحينئذ أمعدت النظر وأنعمت الفكر فوجدتها على كثرة ما أودع فيهما من غريب الحديث والأثر قد فاتهما الكثير الوافر، فصدفني حينئذ عن الاقتصاد على الجمع بين كتابيهما. وأضفت ما عثرت عليه ووجدت من الغرائب إلى ما فى كتابيهما فى حروفها مع نظائرها، وما أحسن ما قال الخطابى وأبو موسى فى مقدمتي كتابيهما وأنا أقول مقتديا بهما: كم يكون قد فاتني من الكلمات الغريبة التى تشتمل عليها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم.

قلت: والله در ابن الأثير حيث لم تمنعه الأنفة عن الاعتراف بالحق وقد حقق قوله صفى الدين محمود بن أبى بكر الأرموى المتوفى سنة ٧٢٣، بتأليف ذيل على كتابه، والسيوطى بتأليف التذييل والتذنيب على نهاية الغريب، وقد وقفت على نسخة منه سماه الناسخ على ظهرها بالتذييل العجيب، وقال السيوطى فى مفتتح الدر النثير انه لم يغادر فيه شيئا مما فى النهاية، وقد ضم إليه مما فاته القدر الكثير.

ولا يخطر ببالك أن هذا الفوت نقص شيئا من قيمة كتاب ابن الأثير، كلا! بل لم يزل كتابه وكتاب الزغشرى هما المعول عليهما عند العلماء كافة فى عامة البلاد منذ ظهورهما الى نهاية القرن العاشر.

مجمع بحار الأنوار

وفي أثناء القرن العاشر من الهجرة نبغ في الهند رجال ذوو عدد، شملوا عن سائر الجدل في خدمة الحديث، وقاموا بها أحسن قيام، فمن آثارهم التي لا تنسى أبد الدهر تبويب الجامع الكبير للسيوطي، كرس له جهوده العالم الكبير، الفقيه المحدث، العارف الكامل الشيخ علي المتقي الهندي (المتوفى سنة ١٧٥٠) بخاء في ثمانى مجلدات بالقطع الكبير.

وكان من أصحابه الذين تلمذوا عليه وانتفعوا به الشيخ محمد طاهر الفتني من أكابر العلماء وأفاضل المحدثين في الهند، قد صرف عنايته بالكلية إلى خدمة هذا العلم الشريف، فألف 'المعنى' في ضبط الأسماء، وتذكرة الموضوعات، وقانون الموضوعات والضعفاء (كله مطبوع).

وكان الله سبحانه قدر له خدمة لهذا العلم أجل من هذا كله وأرفع وأنفع، وهو تأليف كتاب حافل في تفسير الأحاديث جامع لأشتات ما تفرق في الكتب المؤلفة قبله.

فألف هذا الكتاب الممتع الذي نزهه اليوم إلى أهل العلم، التزم فيه المؤلف أن لا يغادر شيئاً في النهاية إلا ما ندر، أو شاع بينهم واشتهر. ويضم إلى ذلك ما وجدته في ناظر عين الغريبين من الفوائد، وما عثر عليه من غيرهما^١.
بخاء كتابه جامعاً لما ألف قبله في غريب الحديث، وزاد عليه أنه تعرض لما لم يتعرض له من صنف قبله إلا نادراً، وهو خواص تراكيب الحديث، ولطائفها، والوجوه الغريبة فيها^٢.

ومن مزايا هذا الكتاب أن الناظر في غيره من الكتب بعد وقوفه على المعنى الوضعي ربما عثر له أشكال في معنى الحديث، فيحتاج إلى الكشف عنه في

(١) مجمع بحار الأنوار (٢/١).

(٢) مقدمة الكتاب (٤/١).

شروح الكتب، وإن هذا الكتاب يغنيه عن الرجوع إليها، لأن المؤلف يسرد فيه ما ذكره في الشروح، مثال ذلك "ويل للتائين" اقتصر ابن الأثير على بيان معنى "التائي" وعقبه المؤلف ببيان السبب الداعي إلى إحباط عمل التائي، فان الطالب ربما يشكل عليه هذا.

ومنها انه ربما تكون الكلمة معلوما مشهورا معناها الوضعي فيهما أصحاب الغريب ولكن المؤلف يوردها لأنها أطلقت في الحديث بنوع من التأويل فينقل من المصادر الموثوق بها ما قالوا في تأويلها، مثال ذلك "فيا أيهم الله" أهمله ابن الأثير وذكره المؤلف، ونقل عن الكرمانى أن معناه "يظهر لهم".

وربما ذكر المؤلف ما هذا شأنه يتذرع بذكره إلى شرح معنى الحديث، مثاله كلمة "إلا" زادها الشارح وشرح الأحاديث التي وقعت فيها، وكانت تحتاج إلى شرح.

ومنها أن ابن الأثير أهمل ضبط الكلمة في الأغلب، والمؤلف لا يتركه إلا نادرا، مثال ذلك "ابهر" أهمل ضبطه ابن الأثير وضبطه المؤلف.

ومنها أن المؤلف في بعض الأحيان يورد الكلمة بهيئتها التي وردت بها في الحديث تيسيرا على الطلبة أو اعتقادا منه بأن الكلمة وضعت بهذه الهيئة بديا، ولم تشق من أى كلمة أخرى، مثاله "اجادب" و "اثمد".

ومن مزاياه أن المؤلف يضيف إلى ما ذكره ابن الأثير في مادة، ما لم يذكره من مشتقات تلك المادة وتصريفاتها مما ورد في الحديث، ومثاله أن ابن الأثير لم يذكر في مادة "برأ"، "استبرأ لدينه" فاستدركه المؤلف، وكذا استدرك "إبرأ إلى الله" و "قتبرئكم يهود" إلى غير ذلك.

وكثيرا ما يزيد على ابن الأثير في تفسير الكلمة، كما زاد عليه في تفسير "إبرأ" من عند النوى، انظر (١/٥٤).

وبالجملة أنه إلى جانب كونه أجمع تأليف في غريب الحديث كتاب ممتع في

شرح معاني الحديث و تفسير غامضه ، و لذلك ترى الشيخ عبدالحق المحدث الدهلوى يقول فى ترجمة مؤلفه : ان له كتابا يتكفل بشرح الصحاح (الكتب الستة) يسمى مجمع البحار ١ .

و يقول العلامة السيد صديق حسن القنوجى يصفه : و بالجملة أن هذا الكتاب المستطاب جامع لغريبى القرآن و الحديث لا يحتاج واجده إلى كتاب آخر فى هذا الفن ، و كأنه شرح للكتب الستة المشهورة بالصحاح ٢ .

و لسنّا بصدد استقصاء مزايا الكتاب فلترك ذلك إلى القارئ فإنه لو تأمل و أمعن النظر فيه لوجد مزاياه أكثر مما ذكرنا .

و قد شكر الله سعى مؤلفه و رزقه قبولاً حسناً ، و خطوة عظيمة عند العلماء الأعلام ، فما كاد أن يفرغ من إكماله حتى أقبلوا عليه إقبالا عظيما و تنافسوا فى اقتنائه ، فترى نسخه قد شاعت فى حياة المؤلف و انتشرت فى البلدان النائية ، رأيت نسخة منه فى لکنائو كتبت فى حياة المؤلف و أخرى فى حيدرآباد ، و حفظى أنها أيضا كتبت فى حياته ، و لم يزل الناس يحرصون على اقتنائه و يرغبون فى استنساخه حتى لا تجد مكتبة ذات شأن فى بلدة من بلاد الهند ، إلا و فيها نسخة منه ، و لا عالم مشغوف بالعلوم الدينية إلا و هو بين يديه يرجع إليه فيما أهمه و يستفيد منه ، تتم عن هذا النسخة التى جعلت أصلا لطبع الكتاب فى لکنائو سنة ١٢٨٣ فانها نسخة كتبت بين يدى الشيخ عبدالحق الدهلوى فى سنة ١٠١٩ ، و هكذا طار صيته إلى الآفاق ، فترى ملا كاتب چاي يذكرة فى كشف الظنون .

و لما جاء دور المطابع فطن أحد أثرياء الهندوس من أصحاب المطابع ٣ بشدة

(١) اخبار الأختيار (ص ٢٧٣) .

(٢) تحاف النبلاء (ص ١٣٤) .

(٣) و هو المنشى نولكشور الكهنوى ، صاحب المطبعة و المكتبة المشهورتين ، و صاحب الفضل فى نشر عدد كبير ، من كتب الفقه و الحديث ، و التفسير ، و التاريخ .

حاجة المشتغلين بالعلم إليه، فزرم على طبعه، ففتش عن نسخه في مختلف البلاد، وأنفق مالا طائلا في جمع نسخه، حتى ظفر بست نسخ منه، ثم كلف مولانا محمد مظهر للقبالة والتصحيح، وكان من أول من شعر بمسبب الحاجة إلى طبعه، بعد ما طبعت كتب الحديث من الصحاح، ومشكاة المصابيح وشرحها في مطابع الهند، وكان يعتقد كتابا عزيزا يبذل الأرواح والأنفس جديرا كما صرح به في خاتمة طبع الكتاب، فاعتنم تلك الخدمة وبالع في القبالة وتصحيح الأصل الذي أرادوا أن يطبعوا عليه بمراجعة النهاية والقاموس، وشرح الحديث وغير ذلك.

وقد طبع الكتاب في مطبعته الحجرية في سنة ١٢٨٣ في لكهنؤ، لأول مرة، وعم بذلك انتفاع الناس به، ثم طبع ثانية في ١٣١٤ بتلك المطبعة، وثالثة، ورابعة حتى آل أمر المطبعة إلى الوهن، وانقطعت طباعة الكتب الدينية، ونفدت النسخ المطبوعة، حتى لا تكاد تحصل على نسخة منه مهما بذلت لها.

وأيا كانت النفوس تنوق إلى الكتاب مطبوعا طبعا أنيقا بالأحرف، وفي حلة قشبية من القرطاس البراق الفاخر.

فألم الله سبحانه رجالا نبهاء ذوي الهمم السماء من أبناء بلد المؤلف، ومن بني جلدته الأثرياء الفتنيين القاطنين بالحجاز في مقدمتهم السرى الكريم الحاج 'عبد القادر نور ولى' أحسن الله مثوبته أن ينهضوا لنشر هذا الكتاب الجليل، ففبرعوا بما يقوم بنفقات التصحيح والطبع وغير ذلك، وطلبوا من صديقنا العزيز الفاضل أبى الحسن على الندوى حفظه الله أن يتكفل بنشر الكتاب ويكل أمر التصحيح إلى من يراه أهلا لذلك، فأجاب إلى ملتسمهم وجعل يفتش عن نسخ الكتاب ويستدعيها من أصحابها، فحصلت عنده سوى النسخ المطبوعة نسختان خطيتان إحداها نسخة مكتبة الشاه پير محمد (من أحمد آباد) و ثانيتهما نسخة قديمة (من قن) ثم ندب الشيخ أبى الفضل عبد الحفيظ البلياوى أستاذ الأدب في دارالعلوم التابعة لندوة العلماء للقبالة والتصحيح، وأمرنى بالإشراف على هذا العمل الجليل وأن أساعده في كل مرحلة من مراحل القبالة والتصحيح، وتقدم إلى الشيخ عبد الحفيظ أن لا تُقدم

تقديم الكتاب

المبيضة للطبع حتى يلقى عليها هذا العاجز النظرة الأخيرة .

فامتثلنا أمره مهما أمكن، ولم نأل جهداً في تصحيح الكتاب وعرضه مطابقاً لأصل المصنف، وإخراجه مزوداً بكل ما يتطلبه من الدقة والإتقان والإناقة .
وقد كان يجدر بنا أن نتحدث عن المؤلف وعن حياته العلمية الزاخرة بجلال الخدومات، ولكننا رأينا أن في نقل ترجمته من نزهة الخواطر للعلامة السيد عبدالحى الراى بريلوى غنية فاكفتينا به .

وقد ترجم المؤلف الشيخ عبدالحق المحدث الدهلوى فى أخبار الأخيار، والشيخ عبدالقادر العيدروسى الحضرمى (المتوفى سنة ١٠٣٨) فى النور السافر، وابن العباد الحنبلى فى شذرات الذهب (٨/٤١٠) فقال: وفيها (توفى) جمال الدين محمد طاهر الهندى الملقب بملك المحدثين، والسيد غلام على آزاد البلجرامى فى سبحة المرجان وفى مآثر الكرام، والعلامة السيد صديق حسن خان فى اتحاف النبلاء .

(فائدة) واعلم أن مسقط رأس المؤلف وموطنه وموطن أسلافه بلدة فتن (وهو تعريب يثنى بالباء الفارسية المنقوطة بثلاث نقاط والتاء المعقودة المشددة، وقد تخفف) تقع فى شمالى أحمدآباد على نحو ثمانين ميلاً، وكانت تسمى أيضاً "نهرواله" وإليها ينسب الشيخ قطب الدين مؤرخ مكة، وصاحب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام، المتوفى سنة ٩٩٠، كما فى شذرات الذهب، ولكن يصحفها كثير من النساخ أو المؤلفين فيكتبون النهروانى (بالنون) كما تراه فى شذرات الذهب (٨/٤٢٠) .

قال البلكرامى: الفتن (كذا محلاة باللام) بفتح الفاء و تشديد الفوقانية وفتحها والنون، بلدة من بلاد بركات ١ .

تعليقات هذه الطبعة

وقد وجدنا فى هوامش النسخة الفتنية تعليقات كثيرة عامتها مما يزيد بصيرة

(١) سبحة المرجان (ص ٤٣) .

و يغلب على الظن أن الكثير منها من المؤلف، فلم تطب أنفسنا أن نهملها، فأثبتنا أكثرها في أسافل الصفحات .

وقد عنى لي أثناء إعادة النظر في الميضة أشياء فعلقتها أيضا، وأوهام فنبهت عليها وختمت أكثرها برمز "ح" أو بلفظ "الأعظمى" وتركت بعضها غفلا، فإن كانت صوابا فالحمد لله، وإلا فالمرجو من إخواني الأفاضل إصلاح الخطأ، والتنبية عليها مشكورين .

هذا، ونرى من أداء الحق، والاعتراف بالجميل، أن نشكر الدكتور الفاضل عبد المعيد خان، ناظم دائرة المعارف العثمانية، على ما بذله في عناية خاصة بطبع الكتاب، وإخراجه في مظهر لائق .

هذا ونسأل الله الكريم أن يوفقنا للزيد من أمثال هذه الخدمة، ويجعل هذه وذاك خالصا لوجهه الكريم والحمد لله أولا وآخرا، والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

{ حبيب الرحمن الأعظمى
مئو - أعظم كؤه }

١٣٨٧ / ٦ / ١٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة المصنف *

الشيخ العالم الكبير المحدث اللغوي العلامة مجد الدين مجد بن طاهر بن علي الحنفي
الفتني الكجراتي صاحب هذا الكتاب "وتذكرة الموضوعات" و"المغني في أسماء
الرجال" الذي سارت بمصنفاته الرفاق، واعترف بفضل علماء الآفاق.

ولد سنة ثلاث عشرة وتسعائة بفتن من بلاد كجرات ونشأ بها، وحفظ
القرآن وهو لم يبلغ الحنث، واشتغل بالعلم على أستاذ الزمان ملا مهنه والشيخ
الناكودي والشيخ برهان الدين السمهودي ومولانا يد الله السوهي وعلي غيرهم من
العلماء، ومكث كذلك نحو خمس عشرة سنة حتى برع في فنون عديدة وفاق أقرانه
في كثير منها، ورحل إلى الحرمين الشريفين سنة أربع وأربعين وتسعائة فحج
وزار وأقام بها مدة، وأخذ عن الشيخ أبي الحسن البكري والشهاب أحمد بن حجر
المكي والشيخ علي بن عراق والشيخ جابر الله بن فهد والشيخ عبيد الله السرهندي
والسيد عبيد الله العبدروس والشيخ برخورداد السندي، ولزم الشيخ علي بن
حسام الدين المتقي وأخذ عنه وذكره في مبدأ هذا الكتاب، ورجع إلى الهند وقصر
همته على التدريس والتصنيف، وكان طريقه الاشتغال بعمل المداد إعانة لكتابة العلم بها.
قال الحضرمي في النور السافر: إنه كان على قدم من الصلاح والورع والتبحر
في العلم، قال: وبرع في فنون عديدة وفاق الأقران حتى لم يعلم أن أحدا من علماء
كجرات بلغ مبلغه في فن الحديث - كذا قاله بعض مشايخنا. قال: وورث عن أبيه

(*) نقلنا الترجمة من نزهة الخواطر (ج ٤ ص ٢٩٨) لمولانا عبد الحى بن نجر الدين الحسنى.

ملا جزيلا فأنفقه على طلبه العلم الشريف، وكان يرسل إلى معلم الصبيان ويقول: أى صبي حسن ذكأؤه وجيد فهمه أرسله إلىّ، فيرسل إليه فيقول له: كيف حالك؟ فإن كان غنيا يقول له: تعلم تعلم، وإن كان فقيرا يقول له: تعلم ولا تهتم من جهة معاشك، أنا أتعهد أمرك وجميع عيالك على قدر كفايتهم، فكن فارغ البال واجتهد في تحصيل العلم. فكان يفعل ذلك بجميع من يأتيه من الضعفاء والفقراء ويعطيهم قدر ما وظفه، حتى صار منهم جماعة كثيرة علماء ذوى فنون كثيرة؛ فأنفق جميع ماله في ذلك. وحكى أنه في أيام تحصيله قاسى من الطلبة وغيرهم شداوند فندّر إن رزقه الله سبحانه علما ليقوم من بشره ابتغاء لمرضاة الله سبحانه، فلما تم له ذلك فعل كذلك وقام به احتسابا لله، فانتفع بتدريسه عوالم لا تحصى، رحمه الله وأعاد علينا من بركاته - انتهى .

وكان رحمه الله من البوهرة المتوطنين بكجرات الذين أسلم أسلافهم على يد الشيخ علىّ الحيدري المدفون بكنباية ومضى لإسلامهم نحو سبعمائة سنة، وعامتهم يكسبون المعاش بالتجارة وأنواع الحرف كما يدل عليه اسم البوهرة وهى مشتقة من «يوهار» فى لغة أهل الهند معناه التجارة، وهم فى العقائد على مذهب الشيعة الإسماعيلية، وبعضهم سنيون أرشدتهم إلى طريق أهل السنة جعفر بن أبى جعفر الكيجراتى وكان إسماعيليا هداه الله سبحانه فقام بنصر السنة - جزاه الله عنا وعن سائر المسلمين! والشيخ محمد بن طاهر نفعتنا الله ببركاته كان من أهل السنة والجماعة .

ونقل القنوجى فى إتحاف النبلاء عن بعض العلماء أنه كان صديقى النجار، واستدل عليه أن الشيخ عبدالقادر بن أبى بكر المتوفى سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف كان مفتيا بمكة المشرفة وكان من أحفاد الشيخ محمد بن طاهر صاحب الترجمة وكان حامل راية العلم، له مصنفات جليلة منها فتاواه فى أربع مجلدات، وكان الشيخ عبدالله بن طرقة الأنصارى الشافعى المكي أستاذه مدح تلميذه بقصيدة غراء فيها ما يدل أنه كان صديقا:

قد كان جد أيبك بُلّ ضريحه من أوحده العلماء والفضلاء
أعنى محمد طاهر من منجراصديق حقيقه بغير مرء

والحق الحقيق الذى بالقبول يليق أن الشيخ محمد بن طاهر نفعنا الله ببركاته كان هندي النجار، صرح بذلك في مبدأ كتابه «تذكرة الموضوعات».

وكان رحمه الله عزم على دفع المهدوية وعهد أن لا يلوث على رأسه العمامة حتى تموت تلك البدعة التي عمت بلاد كجرات وكادت أن تستولى على جميع جهاتها، فلما فتح أكبر شاه التيمورى بلاد كجرات سنة ثمانين وتسعمائة واجتمع بالشيخ محمد بن طاهر عممه بيده وقال له: على ذمتي نصرة الدين وكسر الفرقة المبتدعة وفق إرادتك! وولى على كجرات مرزا عزيز الدين أخاه من الرضاة، فأعان الشيخ وأزال رسوم البدعة ما أمكن. فلما عزل مرزا عزيز وولى مكانه عبد الرحيم بن يرم خان اعتضد به المهدوية وخرجوا من الزوايا، ففرغ الشيخ عمامته وسافر إلى آگره، وتبعه جمع من المهدوية سراً وهجموا عليه في ناحية أجين فقتلوه.

وله مصنفات جليلة ممتعة أشهرها وأحسنها كتابه هذا «جمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار» جمع فيه كل غريب الحديث وما ألف فيه بخاء كالشرح للصحاح الستة، وهو كتاب متفق على قبوله بين أهل العلم منذ ظهر في الوجود، وله منة عظيمة بذلك العمل على أهل العلم، ومنها «تذكرة الموضوعات» في مجلد كبير ومنها «المنفى في أسماء الرجال».

توفي سنة ست وثمانين وتسعمائة ببلدة أجين فنقلوا جسده إلى قن ودفنوه بمقبرة أسلافه.